

ذم الهوى

ثم إني خرجت يوما آخر إلى موضع كنت أقطع فيه فلم أر أحدا فأجريت فرسي يمينا وشمالا فإذا أنا بفارس فلما دنا مني إذا هو غلام حين بقل وجهه من أجمل من رأيت من الفتيان وأحسنهم فإذا هو قد أقبل من نحو اليمامة فلما قرب مني سلم فرددت عليه وقلت من الفتى قال أنا الحارث بن سعد فارس الشهباء فقلت له خذ حذرك فإني قاتلك قال بل الويل لك من أنت قلت أنا عمرو بن معدي كرب قال الحقير الذليل وإني ما يمنعني من قتلك إلا استصغارك . قال وتضاغت نفسي إلي وعظم عندي ما استقبلني به فقلت له خذ حذرك فوالله ما ينصرف إلا أحدا قال اغرب ثكلتك أمك فإني من أهل بيت ما نكلنا عن فارس قط فقلت هو الذي تسمع فاختر لنفسك فقال إما أن تطرد لي وإما أن أطرده لك فاغتنمته منه فقلت اطرده لي فاطرده وحملت عليه حتى إذا قلت أنني قد وضعت الرمح بين كتفيه إذا هو قد صار حزاما لفرسه ثم اتبعني فقرع بالقناة رأسي وقال يا عمرو خذها إليك واحدة فوالله لولا أنني أكره قتل مثلك لقتلتك .

فتضاغت إلى نفسي وكان الموت وإني يا أمير المؤمنين احب إلي مما رأيت فقلت والله لا ينصرف إلا أحدا فقال اختر لنفسك فقلت أطرده لي فاطرده وطننت أنني قد تمكنت منه وابتعته حتى إذا طننت اني قد وضعت الرمح بين كتفيه فإذا هو قد صار لبيا لفرسه ثم اتبعني فقرع رأسي بالقناة وقال يا عمرو خذها إليك اثنتين .

فتضاغت إلى نفسي فقلت والله لا ينصرف إلا أحدا فقال اختر لنفسك فقلت اطرده لي فاطرده حتى إذا قلت وضعت الرمح بين كتفيه وثب عن فرسه